

# دير القديس الأنبا بلامون السائح الأحميمي (٢)



الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي

أستاذ الآثار والفنون القبطية

ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب - جامعة عين شمس

## (تابع) أهمية الدير ومكتشفاته:

تجدد الإشارة إلى أنه في عام ١٩٤٥، اكتُشِفَت برديات مسيحية في مدافن القرية بالقرب من دير القديس الأنبا بلامون السائح بالقصر والصيد. وترجع هذه البرديات إلى القرن الرابع الميلادي. وهي محفوظة حاليًا في المتحف القبطي بالقاهرة. وكتبَت هذه البرديات باللغة القبطية وباللهجة الصعيدية شأنها شأن أغلب البرديات التي عُثِرَ عليها في صعيد مصر. وتحتوي بعض هذه البرديات على أناجيل غير مُعترف بها من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إضافة إلى برديات أخرى منها تتضمن فصولاً من الأفلاطونية. وجديرٌ بالذكر أيضًا أنه بالقرب من دير القديس الأنبا بلامون السائح، عُثِرَ على بعض المقابر المصرية القديمة التي ترجع إلى عصر الأسرة السادسة في الدولة القديمة مثل مقبرتي إيدو وزاوتا.

## عمارة الدير:

يُحيط بكل مباني دير القديس الأنبا بلامون السائح سور خارجي طويل. وتتعدّد القباب التي تعلو كنائسه. كما تتعدّد أبراجه (الشكل رقم ٣) ومداخل ومخارج مبانيه المختلفة (الشكل رقم ٤). ويتكوّن الدير من ست كنائس تتنوّع في أحجامها وأشكالها، وهي:



الشكل رقم ٤. أحد مداخل دير القديس الأنبا بلامون السائح.  
[https://www.coptichistory.org/new\\_page\\_2362.htm](https://www.coptichistory.org/new_page_2362.htm)



الشكل رقم ٣. أبراج دير القديس الأنبا بلامون السائح.  
[https://www.coptichistory.org/new\\_page\\_2362.htm](https://www.coptichistory.org/new_page_2362.htm)

## ١ - كنيسة القديس الأنبا بلامون السائح:

يتم النزول إلى أنقاض الكنيسة الأثرية حوالي مترين تحت سطح الأرض. ويُعتَقَد أن هذه الكنيسة شُيِّدت على أنقاض مغارة القديس الأنبا بلامون السائح بعد فترة وجيزة من نياحته. وقد أُعيد بناؤها وتجديدها عدّة مراتٍ بنفس الأسلوب والتخطيط المعماري القديم.

وتتكوّن الكنيسة الحديثة للقديس الأنبا بلامون السائح من ثلاثة هياكل رئيسية: يُعرف الأوسط منها باسم القديس الأنبا بلامون السائح. أمّا الهيكل الجنوبي، فهو هيكل السيدة مريم العذراء. وكُرِّس الهيكل الشمالي للقديس يوحنا المعمدان، وإن كان البعض يعتقد أنه هيكل القديس أنناسيوس الرسولي. وصحن الكنيسة على نمط كنائس العصور الوسطى، حيث حُصِّص للسيدات مكانٌ خاص بهم في الدور الثاني. وتوجد معمودية الكنيسة في الجزء الجنوبي الشرقي منها.

وتتميّز قُبّة الكنيسة بأسلوبها المعماري النادر. وهي مُزَيَّنة من الداخل برسوماتٍ جدارية بدعية تظهر فيها مناظر دينية هامة كميلاد السيد المسيح وقيامته وصعوده، وكلها موضوعات زخرفية شائعة في الفنون القبطية المتنوعة. كما يُزخرف سقف كنيسة القديس الأنبا بلامون السائح أيضًا منظران زخرفيان هامين، حيث يظهر السيد المسيح في المنظر الأول مع بيلاطس البنطي. وفي المنظر الزخرفي الثاني، نرى العُني ولعازر. وقد تجدّدت كنيسة القديس الأنبا بلامون سنة ١٩٤٦. وأغلب أيقوناتها الجميلة هي من رسم الفنان شمعي البهجوري.

## ٢ - كنيسة القديس مرقوريوس أبي السيفين:

قام بنائها الأنبا مكاريوس أسقف قنا قبل نياحته. وفي سنة ١٩٩١، دشّنها الحبر الأنبا ت كلا مطران دشنا وتوابعها. وبداخل هذه الكنيسة ثلاثة مذابح رئيسية. يُعرف الأوسط منها باسم القديس مرقوريوس أبي السيفين. كما حُصِّص المذبح الجنوبي منها للقديس ت كلا هيمانوت الحبشي. ودُشِّن الهيكل الشمالي في هذه الكنيسة للقديسين بطرس وبولس. وتوجد في هذه الكنيسة أجزاء من رفات القديس مرقوريوس أبي السيفين. وقام برسم أغلب أيقونات هذه الكنيسة كلٌّ من الفنان يوسف نصيف وزوجته الفنانة بدور لطيف.

## ٣ - كنيسة القديسة دميانة:

توجد هذه الكنيسة التي شَيَّدها الخواجة لوقا يسّى بشاي في سنة ١٩٠٧ على الطراز القبطي في غرب الدير. وهي أقدم كنائس الدير أو كل ما تبقي من عمارة الدير القديمة، لذا ينخفض مستوى أرضيتها عن مستوى سائر أراضي مباني الدير بحوالي مترًا ونصف المتر،

فيتم النزول لزيارتها عن طريق خمس درجات. وهي كنيسة صغيرة نسبياً وبها مذبح واحد يحمل اسم القديسة دميانة. وبكنيسة القديسة دميانة، حامل أيقونات خشبي مُطعم بالعاج والصّدف من عمل المعلّم رفيع الأحميمي. كما توجد حجرة جانبية لمُناولة النساء، وتُعرف هذه الحجرة باسم: "بيت السر".

#### ٤- كنيسة القديس مار جرجس:

وهي أحدث كنائس الدير، حيث شيدتها أميرة عجايبي زوجة الخواجة مينا بشارة. ونُقذ هيكل الكنيسة بمصانع ٦ أكتوبر للأساسات والأدوات الهندسية. وبها هيكل واحد طرازه قبطي، ويُعرف هذا الهيكل باسم: القديس مار جرجس. وأيقونات الكنيسة من عمل الأخوين الفنانين عماد وبضابا نسيم إلياس بلامون.

#### ٥- كنيسة القديس تكلا هيمنوت الحبشي:

كُرست هذه الكنيسة للقديس تكلا هيمنوت الحبشي على غرار ما هو موجودٌ حاليًا في الكنيسة المُعلّقة للسيدة مريم العذراء في منطقة مصر القديمة بالقاهرة. وهي كنيسة بطابع كنائس الأديرة فلا يوجد بها مقاعد للجلوس.

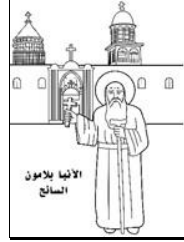
#### ٦- كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل:

توجد هذه الكنيسة المُشيّدة على الطراز القبطي في الطابق الأخير من حصن الدير ملجأ الرهبان في أوقات هجوم الأعداء، وهي تعلو كنيسة القديسة دميانة. وقد بناها الخواجة غبريال قلادة القط عام ١٩٠٨، وبها هيكلٌ واحد يتقدّمه حامل أيقونات خشبي ومُطعم بالعاج من عمل المعلّم إبراهيم الرفيع الأحميمي. وبتشجيع كبير من البابا شنودة الثالث، أعاد الأنبا مكاريوس أسقف قنا تجديد عمارة أغلب مباني هذا الدير قبل نياحته.

#### الخاتمة:

يُعتَبَر دير القديس الأنبا بلامون السائح الأحميمي من أهم وأقدم الأديرة القبطية التي بُنيت في صعيد مصر. ونظرًا لقدسيته الخاصة سواء من الناحية الروحانية أو المعمارية، يتردّد عليه الكثيرون من مختلف البلدان والمحافظات المصرية، لأداء الصلوات والتسابيح، ولنيل بركة المكان، وللغوز بشفاعه واحد من أهم القديسين الأقباط في تاريخ الرهبنة القبطية، والذي كان وبحقّ بمثابة الأب الروحي لآلاف النُساك والرهبان والمؤمنين في القرن الرابع الميلادي. كما كان هذا الدير مفتوحًا دائمًا وملأًا آمنًا لزواره واللاجئين إليه على مرّ الفترات التاريخية المختلفة، لمعرفة العمق التاريخي والحضاري لمبانيه المختلفة والمكان المُشيّد به الدير.

وإلى جانب كل ما سبق، يتميز دير القديس الأنبا بلامون السائح الأحميمي بثرء المكتشفات الأثرية التي اكتُشفت بداخل أروقته وخارجها، لا سيما الرسومات الجدارية والأيقونات الأثرية الجميلة التي تُزيّن الجدران الداخلية لمبانيه المختلفة القديمة والحديثة، وما يُعطيها من قبابٍ بديعة التكوين والتشييد والتزيين بما يشهد بمهارة وبراعة ودقّة المعمارين الذين شيّدوها والفنانين الذين زخرفوها، لتكون بمثابة كتابٍ مفتوح للباحثين عن أصل الحضارة القبطية ولمُحبي التراث القبطي المادي واللامادي والمُعبر عن الشخصية المصرية المُبدعة في ماضيها وحاضرها.



\*\*\*\*\*

### كيف يُجَرَّب المسيح من الشيطان وهو الإله؟

سؤال ينقلنا مباشرة من التأمل في التجربة إلى التأمل في المسيح أولاً.

وإن مجرّد ذُكر كلمة "تجربة" يوصّل فكرنا بمعنى الخطية، فالكتاب جعل التجربة متعلّقة بالخطية على وجه العموم، سواء عن طريقٍ مُباشر فيُرادفها العقاب، أو عن طريق غير مُباشر فيُرادفها التزكية.

ولكن لا عن هذا الطريق ولا عن ذاك يمكن أن ننسب التجربة أصلاً!! فالمعروف قطعاً أن الله غير مُجَرَّب بالشُرور (يع ١: ١٣)، (حيث كلمة مُجَرَّب هنا مبني للمجهول بتشديد الراء وفتحها)، بمعنى أنه يستحيل أن يدخل الله التجربة من قِبَل الشرير!!

فماذا تكون تجربة المسيح؟

هنا نعود مرةً أخرى إلى جسد المسيح نتأمّله: فالمعروف قطعاً وبحسب الإيمان أنّ المسيح حُبِلَ به ووُلِدَ بلا خطية، فهل كان بعد ذلك قابلاً للخطية؟ هذا أمرٌ مُحال بسبب اتّحاد الجسد الذي بلا خطية بالكلمة اتّحاداً أقنومياً.

(عن كتاب: "الصوم الأربعيني المقدّس"، للأب متى المسكين، ص ٧٧)

\*\*\*\*\*